زهد الزهراء البتول عليها السلام وعبادتها

<"xml encoding="UTF-8?>

روى الإمام الصادق (عليه السلام) بسنده إلى الإمام الحسن (عليه السلام) ، أنه قال : (رأيت أمّي فاطمة (عليها السلام) قامت في محرابها ليلةَ جمعةٍ ، فلم تزل راكعة وساجدة حتى انفجر عمود الصبح ، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتُسَمِّيهم ، وتكثر الدعاء لهم ، ولا تدعوا لنفسها بشيء ، فقلت لها : يا أُمَّاه ، لِمَ لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك ؟) .

فقالت (عليها السلام) : (يا بُنَي ، الجار ثم الدار) .

وعن الحسن البصري : ما كان في هذه الأمّة أعبد من فاطمة (عليها السلام) ، كانت تقوم حتى تورَّم قدماها .

أما زهدها ، فإن الأبرار الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه ، فهم الذين قد عرفوا الدنيا وما فيها من نعيم زائل ، فأعرضوا عنها بقلوبهم ، والتمسوا رضوان الله تعالى في مأكلهم ، ومَلبَسِهِم ، وأسلوب حياتهم .

فامرأة مثل الزهراء (عليها السلام) ، وجلالة قدرها ، وعِظَم منزلتها ، كانت شَمِلَتها التي تلتف بها خَلِقه ، قد خيطت في اثني عشر مكاناً بسعف النخل .

فنظر إليها سلمان يوماً فبكى ، وقال : واحُزناه ، إن بنات قيصر وكسرى لفي السندس والحرير ، وابنة محمد (صلى الله عليه وآله) عليها شملة صوف خلقه ، قد خيطت في اثني عشر مكاناً .

وجاء في تفسير الثعلبي عن الإمام الصادق (عليه السلام) ، وتفسير القشيري ، عن جابر الأنصاري قال : رأى النبي (صلى الله عليه وآله) فاطمة ، وعليها كساء من أَجِلَّة الإبل ، وهي تطحن بيديها ، وترضع ولدها ، فدمعت عينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فقال : (يا بِنتَاه ، تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة ؟) .

فقالت (عليها السلام) : (يا رسول الله ، الحمد لله على نعمائه ، والشكر لله على آلائه) .

فأنزل الله تعالى : (وَلَسَوْفَ يُعطِيكَ رَبُّكَ فَتَرضَى) الضحى : ٥ .

وقال ابن شاهين في مناقب فاطمة (عليها السلام) ، وأحمد في مسند الأنصار عن أبي هُرَيرَة وثوبان ، أنهما قالا

: كان النبي (صلى الله عليه وآله) يبدأ في سَفَره بفاطمة (عليها السلام) ، ويختم بها ، فَجَعَلَت (عليها السلام) وقتاً ـ أي : مَرَّة ـ ستراً من كساء خَيبَرِيَّة ، لِقدوم أبيها (صلى الله عليه وآله) ، وزوجها (عليه السلام) .

فلما رآه النبي (صلى الله عليه وآله) تجاوز عنها ، وقد عُرِف الغضب في وجهه حتى جلس على المنبر .

فنزعت (عليها السلام) قلادتها وقرْطَيْهَا ومسكَتَيْهَا ، ونزعت الستر ، فبعثت به إلى أبيها (صلى الله عليه وآله) ، وقالت : (اِجعل هذا في سبيل الله) .

فلمّا أتاه ، قال (صلى الله عليه وآله) : (قد فَعَلَت فِداها أَبُوها – ثلاث مرات – ما لآل محمد وللدنيا ، فإنهم خُلِقوا للآخرة ، وخلقت الدنيا لهم) .

وفي رواية أحمد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (فإنَّ هؤلاء أهلُ بيتي ، ولا أحب أن يأكلوا طَيِّبَاتِهم في حياتهم الدنيا) .

وَلَعلَّ في قصة العقد المبارك – الذي قَدَّمَتْهُ الزهراء (عليها السلام) إلى الفقير الذي جاء إلى أبيها (صلى الله عليه وآله) ، فأرشده النبي إلى دار فاطمة (عليها السلام) – خَيرُ شَاهدٍ على زهدها (عليها السلام) ، فإن في ذلك أروع الأمثلة في الإحسان ، والإيثار والمواساة .